تحليل نقدي للأسس الفكرية لحركة طالبان في مجال الأمن

زكريا نامور وانسفلي
طالب دكتوراه، قسم المذاهب الإسلامية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
namayanzaker@gmail.com
د. عباسعلي فرزندي أردكاني
أستاذ مساعد، قسم الدفاع والأمن، جامعة العلياء للدفاع الوطني، طهران، إيران
Danehelmi2020@gmail.com
د. مجيد فاطمي نزاد
أستاذ مساعد، كلية المذاهب الإسلامية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
Ma556261@gmail.com

A critical analysis of the Taliban's ideological foundations in the field of security

Zakaria Namour Wansifili
PhD Student , Department of Islamic Schools of Thought , University of Religions and Schools of Thought , Qom , Iran
Dr. Abbas Ali Farzandi Ardagani
Assistant Professor , Department of Defense and Security, Alia National Defense University , Tehran , Iran
Dr. Majid Fatemi Nezad
Assistant Professor , Faculty of Islamic Schools , University of Religions and Schools , Qom , Iran

الملخص:-

يهدف هذا المقال إلى توضيح الأسس الفكرية فيما يتعلق بالعلاقة بين الأمن وحركة طالبان. وقد تم إعداد هذا المقال باستخدام منهج تحليلي استنباطي، حيث تم استخراج وتحليل الموضوعات بناءً على الأسس النظرية والأبحاث التي أجريت في هذا المجال. ولتحقيق هذا الهدف، تم تحليل الدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع، واستخراج المؤشرات الأساسية لفكر طالبان الأمني. ومن بين هذه المؤشرات: تقديم تفسير خاص ديني وعرقي، التأثر الفكري بمدرسة الديوبندية، فرض القيود على تعليم المجتمع، فرض القيود على النساء، والاعتقاد بفعالية الإرهاب كوسيلة لتحقيق الأهداف.

تعتمد هذه الحركة في تحديد أهدافها الأمنية على الأيديولوجيا، حيث ترى أن الإيمان هو مصدر الأمن، وبالتالي تعتبر انعدام الإيمان سببًا لانتشار انعدام الأمن. ومن الطبيعي أن الحياة اليومية للناس تتأثر بعوامل مختلفة مثل السياسة، الاقتصاد، والمجتمع، ويتطلب استمرار الحياة توفير الأمن في جميع هذه الجوانب. وبالتالي، فإن أي خلل في أحد هذه الجوانب يؤدي إلى اضطراب الحياة ويُعد تهديدًا للأمن.

وتظهر نتائج هذا البحث أن حركة طالبان تعتبر الخلافة الراشدة نموذجًا عمليًا لها، وتعتمد على الشريعة وقواعد "البشتونوالي" كمحور لأنشطتها. كما أن الحركة ترى أي سلوك يخالف رغباتها أو يرفض سيادة الإمارة الإسلامية شكلًا من أشكال المعارضة وعدم الاستقرار، وبالتالي تتعامل معه باعتباره تهديدًا أمنيًا وتسعى لمواجهته.

الكلمات المفتاحية: طالبان، الأمن، أفغانستان، الأسس، الجهاد، الحرب.

Abstract:-

This article aims to clarify the intellectual foundations of the relationship between security and the Taliban movement. It was prepared using a deductive analytical approach, extracting and analyzing themes based on theoretical foundations and research conducted in this field. To achieve this goal, studies and research related to this topic were analyzed, and the basic indicators of the Taliban's security ideology were extracted. These indicators include: a specific religious and ethnic interpretation, intellectual influence from the Deobandi school, restrictions on community education, restrictions on women, and a belief in the effectiveness of terrorism as a means of achieving its goals.

This movement relies on ideology to define its security objectives, viewing faith as the source of security and, therefore, considering the lack of faith a cause of widespread insecurity. Naturally, people's daily lives are influenced by various factors such as politics, economics, and society, and the continuity of life requires security in all these aspects. Therefore, any disruption in any of these aspects leads to disruption of life and constitutes a threat to security. The results of this research demonstrate that the Taliban considers the Caliphate as a practical model for its governance and relies on Sharia law and Pashtunwali principles as the core of its activities. The movement also views any behavior that contravenes its wishes or rejects the sovereignty of the Islamic Emirate as a form of opposition and instability, and therefore treats it as a security threat and seeks to confront it.

Key words: Taliban, security, Afghanistan, foundations, jihad, war.

المقدمة:ـ

الإسلام دين إلهي يوضح طريقة تطبيق الأحكام الإلهية على الأرض، ومن الطبيعي أن تسعى الحركات الإسلامية إلى إقامة أحكام الله في الأرض. وقد ظهرت العديد من الحركات التي تهدف إلى إحياء الدين الإسلامي وتطبيق الأحكام الإلهية، إلا أن بعض هذه الحركات انحرفت أحيانًا نحو التطرف. ومن بين الحركات التي ظهرت في المنطقة ولها تأثير كبير على دول مختلفة، بما في ذلك إيران، هي حركة طالبان.

لقد قامت حركة طالبان بمحاولات عديدة لإحياء الخلافة الإسلامية، حيث تعتقد أن المجتمع الإسلامي الحقيقي هو الذي يتم فيه إحياء الخلافة الإسلامية. وفي نظر طالبان، لا يُعطى للشعب والأحزاب السياسية أي مكانة أو أهمية. وفيما يلي نستعرض وجهة نظر طالبان حول بعض العناصر المهمة:

الأمن من وجهة نظر طالبان:

الأمن يعني الحماية والسلامة والشعور بالطمأنينة (عميد، ١٣٧٥). ويُقصد به الحالة التي يتمكن فيها الفرد أو المجتمع من الوصول إلى نتائج أعماله والشعور بالثقة والهدوء وغياب التهديد والخوف (دهخدا، ١٣١٩). ويرتبط مفهوم الأمن بشكل وثيق بالعمران والتعاون والاستقرار والازدهار والثقة (لك زائي وميرچراغ خاني، ١٣٩٧).

يمكن تحقيق الأمن بطريقتين:

١. الأمن السلبي: ويستند إلى القوة والسيطرة، حيث يكون الهدف هو فرض النظام من خلال الهيمنة.

٢. الأمن الإيجابي: ويقوم على أساس رضا الناس، حيث يتم تحقيق الأمن من خلال خلق بيئة من الثقة والتعاون.

كلما اتجه مفهوم الأمن نحو تحقيق رضا الناس، أصبح الأمن إيجابياً، وكلما استند إلى القوة والسيطرة، أصبح الأمن سلبياً. فالتركيز على القوة يؤدي إلى استخدام الوسائل العسكرية والصلبة لتحقيق الأمن.

من الناحية الاصطلاحية، يُعرّف الأمن على أنه الحالة التي يشعر فيها الأفراد بالحرية من الخوف والتهديد، سواء كان ذلك مادياً أو نفسياً (ماندل، ١٣٨٧). ويُعتبر الأمن مفهوماً شاملاً يشمل جميع جوانب حياة الإنسان، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً ببقاء الإنسان وصون حياته ووجوده. لذلك، فإن أي نقص في تلبية الاحتياجات المادية أو المعنوية للإنسان يُعتبر تهديداً للأمن ويؤدي إلى زعزعته.

عند النظر إلى مفهوم الأمن من منظور طالبان، نجد أنهم يستخدمون مصطلحات مثل "الجهاد" و"المحاربة" كوسائل لتحقيق الأمن. حيث أن العلاقة بين هذه المصطلحات والأمن علاقة عموم وخصوص من وجه؛ بمعنى أن كل أمن يشمل الجهاد، لكن ليس كل جهاد يحقق الأمن. وينطبق نفس الشيء على مفهوم "المحاربة"، حيث ترى طالبان أن المحاربة وسيلة لتحقيق الأمن ولكنها لا تشمل جميع أشكال الأمن.

وفيما يلي سيتم شرح مفهومي الجهاد والمحاربة بشكل مختصر.

الجهاد من وجهة نظر طالبان:

الجهاد مشتق من الجذر "جهد" ويعني السعي وبذل الجهد. وفي السياق الديني، يعني أن يقاتل الإنسان بنفسه وماله ولسانه في سبيل الله من أجل نشر الإسلام، ودفع الظالمين، والدفاع عن الدين الإسلامي، وهذا هو الأمن الذي تسعى طالبان لتحقيقه. يُعد الجهاد من أهم أركان الدين الإسلامي، ووجوبه يُعتبر من الضروريات الدينية؛ ولكن من المعروف أن الجهاد لا يقتصر فقط على القتال، بل القتال هو أحد أنواع الجهاد.

الجهاد يُعد الأسلوب الأساسي الذي يتبعه القادة السلفيون التكفيريون لتحقيق أهدافهم المرجوة، مثل إقامة الدولة الإسلامية، ويُعتبر من أهم أركان دعوتهم. ويعتقد العديد من القادة التكفيريين، بناءً على تفسيرهم النصي الحرفي للفكر السلفي، أن الجهاد هو من أهم الفرائض الإلهية وأعظم الواجبات الدينية (علي زاده، فقهي زاده، وأمين ناجي، ١٣٩٨). ويؤمنون بأن الجهاد هو الوسيلة المشروعة والأكثر فاعلية لمحاربة الكافرين.

ويُطلق على أسلوب قتالهم اسم "الجهاد" لأنهم يعتبرون أنفسهم مؤمنين ومخلصين ملتزمين تمامًا بأفكارهم وعقيدتهم الجهادية، ومستعدين للتضحية بأرواحهم في هذا السبيل.

وقد أوضح المتحدث السابق باسم طالبان، الحاج مسلم خان، الأسس الفكرية والفلسفية للجهاد بقوله: "إن الأرض لله، والسماء لله، لذا يجب أن يكون نظام حياتنا أيضًا تحت حكم الله، ولا نقبل بأي شيء آخر. وجهادنا قائم على هذا الأساس، وهدفنا الوحيد هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية."

وترى طالبان أنه إذا كان النظام الحاكم نظامًا كافرًا، غاصبًا، ويشن الحرب على المسلمين، فإن الجهاد يصبح فرضًا على جميع المسلمين. وفي هذه الحالة، يُعتبر الجهاد الدفاعي، الذي يُعد من أفضل أنواع الجهاد، واجبًا على جميع أفراد الأمة الإسلامية، وقد أذن الله به في القرآن الكريم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (سورة الحج: ٣٩).

ومن وجهة نظر طالبان، إذا تمكن حاكم ظالم من السيطرة على إحدى الدول الإسلامية وسعى لنشر الفساد والظلم وتجاهل حدود الله وانتهاك حقوق الإنسان، فإنه يُعتبر من الطواغيت. وقد أمر الله المسلمين بعدم الخضوع لحكم الطاغوت أو الرضوخ له. ومن أبرز الأمثلة على حكم الطاغوت في التاريخ الإسلامي هو حكم يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف الثقفي.

وترى طالبان أن بعض الحكام في الدول الإسلامية المعاصرة، الذين يمارسون الظلم والاضطهاد ضد المسلمين، يُعدون أيضًا من الطواغيت. وبالتالي، فإن محاربتهم تُسمى بـ "الجهاد ضد الطاغوت"، حيث يهدف هذا الجهاد إلى إزالة حكم الظلم وإعادة إقامة حكم الشريعة الإسلامية.

الحرب بمثابة الجهاد:

كانت حركة طالبان تعتبر حربها "جهادًا" وكانوا يطلقون على مقاتليهم لقب "مجاهدين". وبعبارة أخرى، كان مقاتلو طالبان يقاتلون من أجل عقيدة وأيديولوجيا، وليس من أجل المال أو الامتيازات المادية. فقد اعتبروا أن الحرب ضد الحكومة الأفغانية التي تشكلت بدعم من المجتمع الدولي وأمريكا، واجبًا شرعيًا، لأنهم رأوا أن هذه الحكومة مليئة بالفساد والتعصب العرقي، ولم تتمكن من توفير الأمن أو الخدمات الصحية والتعليمية

وفرص العمل للشعب. كما أنهم لم يحاربوا الفساد داخل المؤسسات الحكومية، بل كانوا جزءاً من هذا الفساد.

المحاربة من وجهة نظر طالبان"

تُعرّف المحاربة (أي رفع السلاح وبث الرعب والخوف بين الناس) في نظام إمارة طالبان الإسلامية على أنها عصيان ضد الله، حيث يُعتبر عدم طاعة الحاكم ونقض القوانين تحدياً لأوامر الله. وتُقاس هذه الأفعال بمستوى الإيمان والتقوى لدى الأفراد. فعلى سبيل المثال، يُعد انتقاد رئيس الدولة أو الحكومة أحد مظاهر المحاربة في نظر طالبان.

في نظام الإمارة الإسلامية، تُحدد الأهداف الأمنية والسياسية بناءً على أيديولوجيا دينية محددة، حيث تسعى الإمارة إلى القضاء على جميع التهديدات المحتملة والفعلية (فهيمي، ١٣٩٨). وتُعتبر المحاربة الأداة الأساسية التي تهدد الأمن السياسي والاجتماعي، حيث يُنظر إليها كمظهر من مظاهر الظلم والإفساد في الأرض. فكل ما يؤدي إلى زعزعة الأمن العام، من إثارة الفتن، ونشر الفرقة والعداوة بين الناس، يعتبر محاربة من وجهة نظر طالبان (فهيمي، ١٣٩٨).

إن إثارة الرعب والقتل بين الناس، وزعزعة الأمن في المجتمع، وإشعال الفتن والحروب بين المسلمين، يُعد من الأمور البغيضة للغاية في نظر الله سبحانه وتعالى. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

وترى طالبان أن من يرفع السلاح ضد الإمارة الإسلامية أو يعارض نظامها ويهدد أمن المجتمع، فهو من المفسدين في الأرض ويستحق العقاب الشديد كما ورد في الآية الكريمة. وبذلك، يعتبرون أي معارضة سياسية أو عسكرية لحكمهم بمثابة "محاربة ضد الله ورسوله"، ويبررون استخدام القوة المفرطة ضد معارضيهم على هذا الأساس (قاسمي، ١٤٠١).

فهم أسس الفكر الأمني لحركة طالبان:

تعرفت حركة طالبان على الأساليب التعليمية الديوبندية السلفية التي كانت منتشرة في باكستان وأفغانستان، ومن خلال هذا النهج، عززت وجودها في المنطقة. وقد لقيت طالبان دعمًا واسعًا من المدارس الدينية التابعة لجمعية علماء الإسلام، التي تُعد فرعًا من المدرسة الديوبندية السلفية.

الأساس السلفي/الجهادي

تستند حركة طالبان في فكرها إلى المدارس السلفية والجهادية في العالم العربي، وكذلك في منطقة الهند والمحيط الهادئ (في ظل الظروف الجيوسياسية الجديدة)، وتشمل هذه المنطقة كلًا من باكستان والهند. ومن وجهة نظر طالبان:

١. جميع الأنظمة العربية تعتبر مرتدة لأنها لا تحكم وفق ما أنزل الله.

٢. الجيش، والشرطة، والأجهزة الاستخباراتية والقضائية تُعتبر مؤسسات مرتدة لأنها تدعم الحكام الطغاة.

٣. الأحزاب التي تتبنى الديمقراطية كوسيلة للوصول إلى السلطة تُعتبر مرتدة.

تعتقد حركة طالبان أن كل من ينطق بالشهادتين فهو مسلم، وأن سبب الحرب ليس الكفر بل الظلم والاضطهاد والعدوان. وبالتالي، فإن طالبان تخوض الحرب ضد من تعتبرهم ظالمين أو غاصبين. وعلى الرغم من أن طالبان تتبع عقيدة الماتريدية في الفكر وتلتزم بالمذهب الحنفي في الفقه، إلا أنها تبنت بعض أفكار السلفية الجهادية. ويتجلى التطبيق العملي لهذا النهج الجهادي في حادثة قتل ٢٢ من عناصر القوات الخاصة في منطقة "دولت آباد" بولاية فارياب، حيث قُتلوا على يد مقاتلي طالبان (خادمي راد، ١٤٠٠).

الأساس في إحياء الإسلاموية:

تعتبر الأيديولوجيا الإسلامية الأداة الأهم في تعبئة الأفراد داخل حركة طالبان. حيث تؤمن طالبان بأن "الإسلام هو الحل ويجب تطبيقه في جميع جوانب الحياة". ومن الطبيعي أن تسعى طالبان إلى تعزيز علاقتها مع المؤسسات ذات الطابع الديني، مثل المساجد، لما لها من تأثير كبير على الناس. ولذلك، فإن أئمة المساجد لديهم مكانة خاصة داخل حركة

طالبان، حيث يتم استخدامهم كأداة لنشر الفكر الجهادي وتعزيز الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية (صالحي، ١٣٩٩).

تُعرف الإسلاموية، التي يسميها بعض الباحثين "الإسلام السياسي"، بأنها خطاب شمولي واستبدادي يسعى إلى فرض هيمنة الإسلام على جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات البشرية. وترفع هذه الأيديولوجية شعار "الإسلام هو الحل"، معتبرة أن جميع الأزمات والمشكلات التي تواجه البشرية ناتجة عن الابتعاد عن تعاليم الإسلام. ويؤمن الإسلاميون أن تأسيس حكومة إسلامية هو الحل الوحيد لتجاوز هذه الأزمات (صالحي، ٢٠٢٠).

الضرورات النظرية للأمن في حركة طالبان:

في نظام إمارة طالبان الإسلامية، يُعتبر عدم طاعة الحاكم وانتهاك القوانين نوعًا من العصيان ضد الله، ويُقاس هذا العصيان بمستوى الإيمان والتقوى لدى الأفراد. ويُنظر إلى انتقاد رئيس الدولة والحكومة في نظام الإمارة على أنه من مظاهر البغي والمحاربة. وترى طالبان أن تحقيق الأمن يتطلب الطاعة الكاملة للحاكم والالتزام الصارم بالقوانين المعلنة من قبل الحركة. ولمنع حدوث الفوضى وانعدام الأمن في البلاد، تعتمد طالبان على مجموعة من التكتيكات الأمنية التي تعتبرها ضرورية لتحقيق الأمن والاستقرار، ومن أبرز هذه التكتيكات:

١- تنفيذ عمليات مكافحة التمرد، والتي تشمل:

أ. إنكار وتقليل أهمية التهديدات: تهدف طالبان إلى حرمان المعارضة من فرص الترويج لأنفسهم أو تجنيد الأفراد من خلال التقليل من شأن التهديدات الإعلامية.

ب. قمع المعارضين: مثل تنفيذ عمليات اعتقال عشوائية ضد الأشخاص المشتبه في انتمائهم إلى جماعات المقاومة.

ج. التهجير القسري والانتقام: حيث تمتلك طالبان سجلًا موثقًا في ممارسة التهجير القسري والانتقام، خصوصًا ضد عائلات أفراد الجماعات المعارضة.

د. تعديل التكتيكات القتالية: وذلك بسبب فشل تكتيكات العنف التي أدت إلى استياء الشعب، لذا تبنت طالبان سياسة العفو عن المقاتلين المعارضين الذين وقعوا في الأسر.

هـ. تغيير الكوادر الأمنية: حيث قامت طالبان بتغيير الموظفين الأمنيين الذين تسببوا في استياء الناس، لأن استمرار الاستياء يعزز المعارضة.

و. العفو المشروط والإفراج: بحيث يتم الإفراج عن الأفراد بشرط عدم تكرار نفس الجريمة.

ز. تفتيش المنازل وجمع الأسلحة: يتم تبرير هذه الممارسات تحت ذريعة محاربة الجريمة وجمع الأسلحة غير القانونية.

ح. تنفيذ العفو العام والتواصل مع الأعداء السابقين: حيث تدعو طالبان خصومها السابقين للعيش بسلام تحت حكمهم، وقامت بتشكيل لجنة عليا للتواصل مع المنفيين والترحيب بعودتهم إلى البلاد، بهدف منعهم من الانضمام إلى الجماعات المعارضة.

ط. تجنيد المتخصصين والكوادر الأمنية السابقة: وذلك للاستفادة من خبراتهم الفنية والإدارية في إدارة شؤون الأمن.

ي. الاستعانة بالعلماء الدينيين والمساجد: حيث تستخدم طالبان رجال الدين والمنابر الدينية لتعزيز قوتها وإضعاف الجماعات المتمردة والمعارضة (تحديات الأمن في أفغانستان، ٢٠٢٢).

تعتقد طالبان أنه إذا تم تطبيق هذه الرؤية الأمنية، فسيتم ضمان الأمن المطلوب من قبل الشعب والحكومة في أفغانستان. ومع ذلك، فإن هناك نقطة جوهرية تؤكد أنه في حال عدم الالتزام بالضرورات والمتطلبات الأمنية المذكورة، أو إذا حدث انقسام داخلي في صفوف طالبان، فإن البلاد ستعاني من حالة من الفوضى وانعدام الأمن، مما يؤدي إلى تفاقم الأوضاع الأمنية بشكل خطير.

: تحليل أبعاد الأمن من وجهة نظر طالبان يكتب حفيظ الله حقاني في تصوره عن الجهاد لدى طالبان: طالبان تعتقد أن أي شخص يعاديهم هو في الواقع عدو للإسلام لأنهم يعملون من أجل الإسلام، لذلك فإن أي شخص يقاتلهم يعتبر في الحقيقة محاربًا للإسلام، وبالتالي يرون حربهم ضد معارضيهم جهادًا في سبيل الله (حقاني، ١٣٨١).

أصول الفكر الأمني لطالبان أهم الأصول الفكرية الأمنية لطالبان يمكن تلخيصها على النحو التالي:

مبدأ نفي العلمانية إقامة حكومة إسلامية وإزالة فصل الدين عن السياسة من أبرز أولويات حركة طالبان، إلى جانب تطهير مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من تأثيرات العلمانية.

مبدأ النهوض يتمثل هذا المبدأ في خروج القوات المحتلة من أفغانستان، والتي تعتبر أساس جميع أعمال العنف والفساد والشر. إن وجود القوات المحتلة هو ما يوجب الجهاد على كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية، ويجبرهم على القتال لدفع العدو الغازي. من جهة أخرى، فإن الحكم الذي لا يتغير أبدًا، والذي يصر عليه المجاهدون في الإمارة الإسلامية بالرغم من الضغوط، هو تعزيز نظام الشريعة الإسلامية. لأن مصالح وأساسيات الأمة الأفغانية تكمن فيها. إن حكم الشريعة الإسلامية كان من أهداف الجهاد في الماضي، أثناء مواجهة الجيش الأحمر، وهو اليوم كذلك، والحقيقة أن الجهاد المقبول هو الذي تكون نتيجته تطبيق الشريعة الإلهية. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، أي قتال الفتنة وأهلها حتى يزولوا ويصبح الدين وطريقة الحياة لله وحده. حيث أن مجاهدي الإمارة الإسلامية قد أكدوا منذ بداية حركتهم الثورية أن تطبيق الشريعة الإسلامية هو أساس ومبدأ حركتهم الثابت، وهم الآن يثبتون على نفس المبدأ ويؤكدون عليه في كل جلسة ومؤتمر، ويعتبرونه مبدأ لا يمكن تغييره.

مبدأ مكافحة الكفار والاحتلال الأجنبي:

كانت الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد حركة طالبان مخططًا لها مسبقًا وفرضت على الإمارة الإسلامية، ولم يكن أمام قادة الإمارة الإسلامية خيار آخر سوى الدفاع عن الوطن والكرامة. ومن الطبيعي أن الإنسان عندما يتعرض للهجوم من العدو فإنه سيتكبد خسائر وأضرارًا وعشرات المشاكل الأخرى الناجمة عن الحرب، وكان قادة الإمارة الإسلامية على دراية بذلك، وكان أمامهم خياران؛ إما الاستسلام غير المشروط وتسليم الدولة الإسلامية إلى الصليبيين، وهذا ليس فقط مخالفًا للكرامة الأفغانية بل أيضًا يتعارض مع أحكام الشريعة، أو الدفاع عن الوطن وحماية شرف المواطنين وتحمل الخسائر

والأضرار بسبب هذه الحرب العادلة. والشريعة أيضًا تطلب اتخاذ هذا الموقف، ويعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ الأمنية في مقاومة الكفار.

إن شعب أفغانستان هو شعب مسلم، وطالبان تمثل الأمة الإسلامية الأفغانية التي تواجه عدواً مشتركاً يدعى أمريكا، وهي تعارض أي نوع من الاحتلال والقهر، لكنها في ذات الوقت تلتزم باحترام الحدود المتبادلة وتعهد بعدم التحرك الخبيث من الأراضي الأفغانية ضد البلدان المجاورة. لطرد المحتلين، فقد بذلوا استثمارات كبيرة في مقاومة الاحتلال على مدار القرن الماضي. وقد دافعوا بشكل مسؤول عن كيان واستقلال أفغانستان. طالبان ترى أن الاحتلال يؤدي إلى فقدان الشرعية والمقبولية، وأن أي حكومة تحت سلطة الناتو وأمريكا لا تتمتع بالشرعية والمقبولية. بناءً على ذلك، كانوا يقولون إنه يجب على المحتلين مغادرة البلاد لكي تتشكل حكومة شرعية ومستقلة في أفغانستان (أكواني وزملاؤه، ١٤٠١).

مؤشرات الفكر الأمني لحركة طالبان

أفغانستان؛ دار الإسلام

تعتبر طالبان أفغانستان ليست بلاد كفر، وتعتبر أن سبب جهادها هو الاحتلال السوفياتي لأفغانستان ومن ثم الاحتلال الأمريكي. وتعتقد أن سبب مقاومتها للحكومة الحالية هو أنها ليست حكومة إسلامية، بل حكومة أنشأتها أمريكا، لذا فإنها تسعى لمعارضة هذه الحكومة. من جهة أخرى، كانت طالبان تدعي تشكيل الخلافة والإمارة الإسلامية (حقاني عبد الحكيم، ١٤٠١).

توسيع التعليم الديني بدعم من الجيران:

تعتبر حركة طالبان أن بعض الأفكار التي لا تحظى بأي قبول أو أساس في الإسلام هي في تناقض تام مع تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة، وتؤمن أن الانحراف عن الإسلام يؤدي إلى الميل نحو الكفر. في النظام الإسلامي، يجب تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية فقط. الأمة الإسلامية لا خيار لها سوى أن تكون تحت راية أمة واحدة، ومن ثم تأسيس حكومة واحدة تحت قيادة واحدة، للابتعاد عن الامتزاج بالكفر. وبالنظر إلى الأفكار المتعلقة

بأحكام الشريعة وأفكارها المرتبطة بحضارة الإسلام ورؤيتها بشأن حياة البشر، يجب أن تكون جميع أفكار البشر متوافقة مع الشريعة الإسلامية. بمعنى آخر، يجب أن تكون جميع أفكار البشر متوافقة مع المصادر المبنية على الوحي، أي كتاب الله، سنة النبي، وكل ما يدل عليه القياس والإجماع من الصحابة (دهقان تفتى، ١٣٩٣). لأن:

"لقد أمرنا الله أن نأخذ بكل ما قاله النبي، وأن نبتعد عما نهانا عنه. الله في الآية السابعة من سورة الحشر ينهانا عن أخذ أي شيء سوى ما قاله النبي."

التطرف الديني والقبلي:

منشأ الحركة القبلية والعرقية لطالبان هو قبيلة البشتون، حيث كان البشتون دائمًا يسعون للسيطرة على أفغانستان. بناءً على ذلك، لاقت سياسات ومواقف طالبان دعمًا من قبل الهيئات القبلية البشتونية. على الرغم من أن طالبان لم يكونوا موحدين فكريًا ودينيًا، إلا أن القواسم المشتركة في العرق البشتوني قد أوجدت نوعًا من الانسجام بينهم. يقول ملا محمد حسن رحماني، حاكم طالبان في قندهار، لأحمد رشيد: "كنا جميعًا نعرف بعضنا البعض وكان لدينا نفس الاعتقاد، كنا نفهم بعضنا تمامًا، ولهذا السبب كان اتخاذ القرار بالتحرك المشترك سهلاً علينا" (كريمي حاجي خادمي، ١٣٩٢). وبالتالي، يعتبر العامل القبلي مؤثرًا في توفير الأمن، ولكن في حالة العمل المفرط، يمكن أن يؤدي هذا العامل إلى حالة من عدم الأمن الكبير.

تأثرت حركة طالبان بالأفكار التي تبنتها جمعية العلماء في باكستان، حيث قامت بتأسيس معظم رؤيتها السياسية والاجتماعية بناءً على إلهام من هذه المجموعة (عارفي محمد، ١٣٧٨). نظرًا للروابط القبلية الثابتة وخصوصيات التقاليد الوطنية البشتونية، كان لديهم شعور قوي بالانتماء إلى أبناء قبيلتهم، وكانوا يرون أنه من واجبهم حماية تلك الروابط. إن تأثير الثقافة القبلية البشتونية في تفسير طالبان للقوانين والمفاهيم الدينية يظهر بشكل واضح، وهذا يمكن ملاحظته في اختيارهم لنموذج النظام السياسي وطرق شرعنته، وكذلك في رؤيتهم الخاصة للمرأة وحقوقها في المجتمع، مما يعكس تأثير العرف البشتوني في رؤيتهم الدينية (عارفي محمد، ١٣٧٨). تعتبر طالبان، كحركة دينية سياسية، أن ما تقدمه تحت اسم الدين والمذهب ليس مجرد ديني فحسب، بل هو دين مفسر من خلال الثقافة القبلية

والتقليدية. والأمن أيضًا جزء من هذا المفهوم.

الشرعية القومية والدينية:

الأحزاب الإسلامية المتطرفة في باكستان مثل: جمعية العلماء الإسلام وجماعة إسلامية وجمعية أهل الحديث، تأثرت بالدوافع الدينية والعرقية (البشتونية) أثناء احتلال أفغانستان، حيث سارعت إلى مساعدة اللاجئين الأفغان وأنشأت العديد من المدارس والمراكز التعليمية لأبناء هؤلاء اللاجئين وجذبتهم إليها. (عشرات المدارس التي أسستها جمعية العلماء الإسلام في باكستان، جلبت الشباب الأفغاني إليها. وقد جرت في هذه المدارس تعليمات فكرية لحركة طالبان) (عارفي، ١٣٧٨).

مجتمع البشتون في أفغانستان هو مجتمع قبلي، والبشتون في أفغانستان لديهم عادات وتقاليد خاصة بهم تعرف باسم "بشتون والي". "بشتون والي" في عرف البشتون هو مجموعة من القوانين والأيديولوجيات (عارفي، ١٣٧٨، ص ١٨).

حركة طالبان هي حركة نشأت من مجتمع البشتون في أفغانستان، الذي يمتلك روابط تقليدية وقبلية قوية، ولا يمكن أن تكون بعيدة عن تأثير الثقافة القبلية. أساس تأثير طالبان في تفسيرهم للمفاهيم والقوانين الدينية واضح تمامًا. أول وأهم خطوة في تأثير الثقافة القبلية على الفكر الديني لطالبان تظهر في اختيار نموذج النظام السياسي وطرق شرعنته. على سبيل المثال، نموذج "الخلافة" في الفكر السياسي لطالبان، رغم أنه في الأصل نموذج إسلامي لا يختلف فيه أحد على إسلاميته، إلا أن اختياره كنموذج حكومي مشروع من بين باقي النماذج المتاحة في العالم الإسلامي والعالم المعاصر قد يكون له دوافع أخرى. فقد يشبه وضع شخص ذو سلطة مطلقة على رأس نظام حكومي لا يعطي أي دور لبقية أفراد الأمة، النموذج الرئاسي القبلي السائد في المجتمعات الريفية للبشتون (عارفي، ١٣٧٨، ص١٩).

التأثر الفكري من مذهب ديوبند:

مذهب ديوبند الذي نشأ نتيجة لتأثير الفكر السلفي في مجال العمل (الجهاد) والحديثية، وكان مزيجاً من أفكار شاه ولي الله الدهلوي وشاه عبد العزيز الدهلوي. هدف إنشاء مذهب ديوبند كان مقاومة الهيمنة البريطانية، لأن بريطانيا كانت تسعى

للسيطرة على التعليم وتطوير أسلوب التعليم الغربي لترسيخ الاستعمار في الهند. نشأ مذهب ديوبند في مواجهة هذه الرؤية. هذا المذهب، قبل استقلال باكستان، كان قد تجنب الخلافات بسبب وجود عدو مشترك (البريطانيين والهندوس)، ولكن بعد الاستقلال، لم يكن الخلاف مقتصراً على الشيعة فقط، بل شمل السنة أيضًا، مما أدى إلى تزايد الانقسام والطائفية والتطرف نحو العنف والإفراط. في هذا الوقت، فقد مذهب ديوبند انسجامه وتوزع إلى مجموعات معتدلة ومتطرفة وإرهابية، وكان طالبان من المجموعات المتطرفة التي كانت على صلة وثيقة بمجموعات مثل "لشكر جهانجي" و"لشكر طيبة" (عليزاده موسوي، ١٣٩١).

من الناحية الأكاديمية، بعد خروج السوفيات من أفغانستان، نشبت صراعات شديدة بين أمراء الحرب الأفغان حول قيادة أفغانستان ما بعد السوفيات. كانت نتيجة هذه الحرب فسادًا كبيرًا في المجتمع الأفغاني، الذي أدى إلى الفوضى وانتشار تهريب المخدرات والأسلحة وظهور المشاكل الاجتماعية مثل الفقر واحتجاز الفتيات. أدى اهتمام أعضاء الحركة بمحاولة إعادة الأشخاص المخطوفين إلى أسرهم إلى أن طالبان كسبت احترامًا وشعبية بين العامة من الناس، مما جعل المجتمع الأفغاني يطلب منهم محاربة العصابات الأخرى وتطهير البلاد من وجودهم. في هذه الفترة، تقوت العلاقات بين حركة طالبان والمجاهدين العرب-الأفغان. من الواضح أن طالبان، من أجل تحرير المجتمع الأفغاني من هيمنة أمراء الحرب العصاة، كانت بحاجة إلى دعم مالي. لذلك، تم التوصل إلى اتفاق مشبوه بين المجاهدين العرب-الأفغان وملا عمر، بموجبه وافق المجاهدون العرب الأفغان على دعم طالبان ماليًا، من خلال إرسال الأموال ومشاركة خبراتهم العسكرية، وتقديم الدعم المالي من دول الخليج إلى طالبان، وفي المقابل، التزمت طالبان بتغيير معتقداتها من الأشعرية إلى السلفية.

تطبيق القيود على تعليم المجتمع:

كان حركة طالبان يعتقدون أن الطلاب الذكور يجب أن يدرسوا العلوم الشرعية التقليدية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية والمراحل العليا. ثم، بعد إكمال الدورات المذكورة، يجب على كل واحد منهم أن يقضي عامًا لتخصص في دراسة علوم الحديث، وهي

دورة تسمى "دورة الحديث". معظم أساتذة علوم الحديث هم من أصل هندي، وذلك بسبب وجود دار العلوم ديوبندي في الهند. خلال فترة الدراسة وبعد اجتياز الدورات الدراسية المختلفة، يتغير المستوى العلمي للطلاب وترتفع درجتهم العلمية إلى رتبة أعلى.

تطبيق القيود على النساء:

كانت حركات النساء هي الهيئات المدنية الوحيدة التي نظمت احتجاجات في الشوارع ضد سياسات طالبان بعد وصولهم إلى السلطة. يقول مناقبي: "لقد أعلن طالبان مراراً في كتاباتهم أنهم يتبعون أفكار وأيديولوجيات سيد قطب، مؤسس الراديكالية، الذي يعتقد أنه يجب إقامة الحكومة الإسلامية بالعنف والقتل. لقد قاموا بتوسيع النموذج الفكري لسيد قطب، وأضافوا إليه الثقافة القبلية، وطرحوا نموذجًا أفغانيًا لحكومة سيد قطب". حتى في مسألة تعليم النساء، كانوا يمنعون حضور النساء في البيئة التعليمية بسبب عدم توفر فرص تعليمية ملائمة لهن.

إقامة حكومة دينية:

الحكومة التي تتولى قيادة المجتمع يجب أن تكون حكومة دينية، ويجب أن يتم اختيار قادتها من بين العلماء المخلصين لحركة طالبان. يجب أن يكون رئيس الدولة من المؤمنين بأهداف طالبان ومن المؤمنين المخلصين بأيديولوجيتهم الجهادية. دولة أفغانستان هي مزيج من الهياكل والأنسجة القبلية التي تتأثر بشدة بالقيم الدينية والتقليدية. من الطبيعي أن إدارة مثل هذا المجتمع تكون أكثر من أن تكون ممكنة بالقانون المدون، يتم التحكم فيها من خلال تنفيذ الشريعة والقيم القبلية. في الواقع، اعتمدت حكومة طالبان في ممارساتها على الشريعة والقيم القبلية كأساس للحكم، رغم أن هذه الطريقة البسيطة تناسب المجتمع القبلي في أفغانستان، فإنهم يفضلون تطبيق الشريعة التي نشأت في قلب القيم القبلية، حيث أن الشريعة تعتبر وسيلة والتقاليد كانت بمثابة رغبة الشعب التي ساعدت طالبان في إدارة المجتمع.

الاعتقاد بوظيفة الإرهاب

تأثراً بأفكار سيد قطب، يعادي طالبان جميع مظاهر الحياة الحديثة مثل الديمقراطية، والانتخابات، والمشاركة الشعبية والثقافية، باستثناء الثقافة القبلية. الباحث يشير إلى أن طالبان تأثرت بالخطاب الذي طرحه سيد قطب والجهاديون، خاصةً عندما يتحدثون عن

الجاهلية. وكان سيد قطب، تأثراً بالخطاب اليساري الشيوعي في فترة حياته، قد كتب مانيفيسته في مواجهة الشيوعية، ومن ثم أصبح هذا المانيفست مقياساً عملياً للجماعات الإسلامية المتطرفة.

الارتباط بالمجاهدين الوهابيين والسلفيين

أدى الاتفاق بين طالبان والمجاهدين العرب الأفغان إلى تغيير المسار العقائدي لطالبان من مسار يميل إلى المعتقدات الصوفية الأشعرية التقليدية إلى مسار سلفي جهادي، مما أدى إلى تحوّل التصوف إلى تكفير لأفكار هذا المذهب. وقد حدث ذلك بعد اتفاق طالبان مع المجاهدين العرب الأفغان وفهمهم لمعتقداتهم. أفكار مذهب ديوبندي التي شكلت الأساس العقائدي لطالبان كانت الأرضية لتأثير شامل للأفكار السلفية والجهادية في عقولهم. ومن هنا تحولت معتقدات طالبان الصوفية إلى معتقدات سلفية، وأصبح هذا الجماعة من جماعة تقليدية دينية تأثرت بالأزهر وديوبندي إلى حركة حيوية نشطة. نتيجة لهذه التفاعلات، غيرت طالبان جلدها وأصبحت ممثلة حقيقية للإسلام السياسي الذي يحمل مدرسة فكرية فريدة من نوعها، وهي المدرسة الفكرية التي تشبه أكثر الإسلام السياسي للسلفيين الجهاديين أو الإخوان المسلمين أو حزب التحرير الإسلامي.

استمرار خلافة الخلفاء الراشدين:

تعتبر طالبان نفسها امتداداً لخلافة الخلفاء الراشدين. هنا الحديث عن حكومة تمثل استمراراً للخلافة، وليس حكومة تدعي الخلافة بشكل محتمل. في الواقع، تؤمن طالبان بحكومة يديرها "الأمراء"، وتستخدم كلمة "أمراء" بمعناها الضيق المتشدد. الحكومة التي تقترحها طالبان هي حكومة ذات جماعة محدودة تقع في منطقة جغرافية معينة، وتدار وفقًا لإيديولوجيا واحدة (مفروضة على الجميع)، ولا يحق لأي شخص في نطاق هذه الحكومة أن يعارض أو ينقض الإيديولوجيا السائدة. تعتمد إيديولوجيا طالبان على مبدأ أن الإسلام يجب أن يصبح الدين الحاكم في المجتمع بعد إزالة الجماعات والأحزاب المتصارعة، وأن القوانين السارية في الدولة يجب أن تكون مكتوبة وفقًا للشريعة الإسلامية.

التمركز على السلطة حول البشتون:

ما أظهرته طالبان حتى الآن هو أنها، باعتبارها قومية بشتونية، تسعى للوصول إلى السلطة في أفغانستان، وهي مستعدة للقيام بكل أنواع التحالفات لتحقيق ذلك. أما فيما يتعلق بالتخلي عن المعتقدات الدينية، فقد لا يفعلون ذلك علنًا. أي أنهم يلتزمون بظواهر الشريعة في القضايا الاجتماعية، مثل الحجاب، والعلاقات بين النساء والرجال، وخروج المرأة من المنزل، وحقوق النساء، وغيرها، بقوة كما يعلنون. أو في ما يتعلق بنوع الحكم الذي يجب أن يكون عليه، حتى لو كان بشكل ظاهري يجب أن يكون خليفة على رأس الحكومة. أظهرت طالبان أن الكثير من مواقفها لا تعتمد على الأسس القرآنية والدينية، بل هي سياسية.

الرابطة الفكرية مع داعش:

أحد المشاكل التي تواجه إمارة طالبان هو الوجود النشط لداعش في أفغانستان. خلال انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، شن داعش هجمات انتحارية بالقرب من مطار كابول، مما أدى إلى إصابة جنود أمريكيين وجنود طالبان، بالإضافة إلى العديد من الأفغان. كما شنت داعش هجمات على مقاتلي طالبان، وقتلت الجنود الأمريكيين، وشنّت هجمات على الشيعة، مما أسفر عن مقتل مئات الأشخاص. بالنظر إلى الظروف الاقتصادية الصعبة، استغل داعش جهل وفقر الناس، ويقوم يوميًا بتجنيد عناصر جديدة وتعزيز صفوفه. أما فيما يتعلق بموقف طالبان من الإنجازات التي تحققت خلال العشرين سنة الماضية، فقد أظهر الجيل الجديد في أفغانستان أنه أصبح أكثر وعيًا بالابتكارات العالمية، وكان يتمتع بحقوق سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية نسبية. هناك أيضًا بعض الخصائص الأخرى التي تتجاوز نطاق هذه المقالة.

عوامل تهديد أمنية:

١. الظلم الذي يعتبر عدواً للأمن، ففي الظروف التي يسود فيها الظلم، حتى الظالم لن يكون له أمن.

٢. التعدي على حقوق الآخرين الذي يتم طرحه في القرآن تحت مصطلح "التعدي".

٣. الفساد وخلق الفوضى والاختلال في العلاقات الاجتماعية.

سبب عدم الاستقرار في أفغانستان خلال فترة طالبان:

١. الخلافات القومية (يجب أن يُؤسس النظام على أساس الدولة الأمة وليس على أساس العرق)، لأن الدولة التي تعتمد على العرق لن تكون حامية لمصالح جميع القوميات ولن تدعم الأقليات الأخرى، وبالتالي سيظل هناك دائمًا عدم ثقة بين الحكومة والشعب، وهذا يؤدي إلى انعدام الأمن.

٢. الريف والمناطق الريفية التي تُعتبر أفقر شرائح المجتمع في هذا البلد، بسبب الفقر وانخفاض مستوى التعليم، لديها قدرة أكبر على الانضمام إلى الجماعات المتطرفة والمعارضة للحكومة.

٣. التطرف: معارضة العناصر المتطرفة من طالبان للإمارة الإسلامية التي تمنع تطبيق الإسلام الصحيح.

٤. مطالبات المجتمع (السياسية والاجتماعية والاقتصادية).

٥. عدم الشرعية الداخلية والدولية (الخارجية) (بورقديري، ١٤٠٠).

العلاقة بين الخلافة والأمن

١. الأمن كان يُعتبر من وظائف جهاز الخلافة، وكان هذا الجهاز مكلفًا بتوفير الأمن العام.

٢. إرساء الأمن لعب دورًا مهمًا في شرعية الحكومة، وفقدانه أو اختلاله يُعتبر دليلاً على عدم كفاءة الخليفة ويؤثر على مكانته المقدسة (ميرعلي وشفاعي، ١٣٩٧).

إن إرساء الأمن؛ مكافحة الفساد والظلم؛ تحديد سلطات القوى المحلية؛ والأهم من ذلك؛ المكافحة الجادة والناجحة لشبكات السلب والقرصنة، قد منحت حركة طالبان مصداقية متزايدة.

تحليل علاقة الأمن بحركة طالبان

الرؤية السياسية للحركة وقضايا الحكم

نظرًا لأن الجماعات والتيارات الفكرية قد أثرت على أفكار الحركة واستطاعت تغيير مسار تفاعلاتها، من بينها تيار ديوبندي أو جمعية العلماء الإسلام التي كانت مؤثرة في

مدارس وعلوم الدين، فقد قال ملا محمد عمر في هذا الصدد: "لا يخفى على أحد ما قدمته مدارس دارالعلوم ديوبند في شبه القارة من علماء كبار وخدمات جليلة لحركة طالبان وللعالم والأمة الإسلامية" (محمد رحيمي، ١٣٨٣).

نموذج إدارة الحكم، مثل التيار الفكري لأهل الحديث، يعتمد على خلافة الخلفاء الراشدين، حيث يُعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وظائف الحكومة. ولذلك، تلعب المساجد والمدارس الدينية دوراً مهماً في تكوين هذه الحركة. طالبان، بقدر ما تؤكد على الإسلام، تؤكد أيضًا على البشتونية، لأن البشتونيين يعتقدون أنه إما أن يكون هناك أفغانستان ويقبلون قيادة البشتون، أو لا يوجد أفغانستان إذا لم تقبل قيادة البشتون. ففكر الحركة أكثر إقليميًا منه عقائديًا.

أساس شرعية طالبان في الحكم هو نفس الرؤية التي تهيمن عليها السُّنة، حيث تُعد الطاعة واجبة في هذا السياق، ويعتبر المعارضون كفاراً لأن طالبان تعتبر نفسها رمزًا للإسلام والشريعة. طالبان ترى أن إحياء الخلافة الإسلامية هو شرط أساسي لتمكين المجتمع من الإسلام، ولهذا السبب يعتبرون المعارضين للحكومة خارجين عن الشرعية ودماؤهم مباحة (فرمانيّان، ١٣٩٥، ص٤٧٠).

طالبان لا تؤمن بمشاركة الشعب في شؤون الحكم، وتعتبر الاستفتاءات والانتخابات تقليداً غير إسلامي، كما ترى أن الأحزاب هي أمر غربي ومخالف للإسلام (هوشنگي وباكتشي، ١٣٩٠، ص٤٧٢). تعود معارضتهم لهذا إلى تعارض حكم الله مع هيكلية الديمقراطية، حيث يعتبرون أن واجب الشعب هو فقط الطاعة لأوامر الحاكم.

حركة طالبان، بتأثرها من أفكار السلفية الديوبندية وفكرة الثورة التي طرحها شاه ولي الله الدهلوي المعروفة بفكر "كل النظام"، تعتبر إسقاط الأنظمة الإسلامية التي يحكمها حكام يخالفون شريعة الإسلام واجبًا.

السياسة العامة التي تستهدفها طالبان، كما أعلن ملا عمر في عام ٢٠٠٩، هي "تحقيق استقلال البلاد وإقامة نظام إسلامي عادل وفقًا لمطالب الأمة الإسلامية في أفغانستان". وفي عام ٢٠١٩، نقل ذبيح الله مجاهد عن صحيفة نيويورك تايمز قوله: "هدفنا الأساسي هو إقامة دولة إسلامية، ولا يمكننا الآن اتخاذ قرار بشأن كيفية إدارة الدولة، بل يجب أن يقرر العلماء

والمحللون والشخصيات الموثوقة من أفغان في الوقت المناسب".

حركة طالبان عبر الزمن والتجارب المختلفة تعرضت لتغييرات وأعلنت عن تغيير مواقفها سواء في الأقوال أو الأفعال. على سبيل المثال، لا يمكن اليوم إجبار معارضي الإمارة الإسلامية على الاستسلام أو الإلغاء، وإذا أصر كل طرف من أطراف النزاع على مواقفه، فسنظل في حالة حرب لا نهاية لها. (النزاع القائم بين طالبان والمعارضين ليس حول الإسلام، بل حول ثنائية الجمهورية والإمارة) (صالح، ١٣٩٩). فيما يلي ملخص مختصر لتطورات حركة طالبان حتى اليوم:

١. الفترة التي قبل التأسيس: كانت طالبان جزءًا من الجماعات الجهادية التي قاومت الشيوعيين، ومع الفكر الديني المتشدد والممارسات القبلية التي كانت تتوافق بشكل أكبر مع الأعراف القبلية، كانت هدفًا للطامعين من أعداء الإسلام الذين سعوا للتسلل إلى الجماعات الإسلامية.

٢. بعد الانتصار على الشيوعيين: بعد الانتصار على الشيوعيين وعدم نجاح تنفيذ الحكومة من قبل الجماعات الجهادية، أصبحت طالبان معارضة للجماعات الجهادية، وطرحت شعار القضاء على الظلم والاضطهاد والانعدام الأمني، حيث كانت الأنشطة مبنية على العادات والتقاليد القبلية البشتونية التي لم تكن متوافقة مع أي من الأنظمة الدينية والحكومية.

٣. بعد السيطرة على معظم المواقع الجغرافية في أفغانستان: حاولت طالبان إقامة الحكومة، وبعد أن كانت تفكر في حكم العالم، اقتصرت على أفغانستان بسبب القضايا الدولية وعدم دعم الناس من قبل القوى الأجنبية، سقطت حكومة طالبان، ولكن أعضاء طالبان لم يُقضَ عليهم بالكامل بل استمروا في نشاطهم بشكل غير معلن في الجبال وبين الناس، منتظرين الوقت المناسب للقيام والنشاط مرة أخرى.

في عام ٢٠٢١، عندما فشلت القوى الأجنبية في تحقيق أهدافها وتكبدت تكاليف كبيرة، غادرت أفغانستان وأعلنت طالبان عن عودتها (السبب في ذلك كان أن الحكومة القائمة انحرفت عن المسار الإسلامي وكان المجتمع الأفغاني بلا مدافع عن حقوقه، لذا اعتبرت

طالبان نفسها مدافعًا عن حقوق أفغانستان وأعلنت عن عودتها). من الناحية الكلامية، لا تختلف طالبان اليوم عن طالبان في فترتها الأولى، حيث تظل مواقفها قائمة على الأساس العرقي والقبلية (البشتونية) مع بعض التغييرات الطفيفة التي تُعتبر تكتيكية (النظرة للنساء ليست فقهية حنفية بل هي نظرة بشتونية في مسألة مشاركة النساء في المجتمع وتعليمهن وغيرها). فيما يتعلق بالشيعة، لم يتغير خطابهم الشفوي، ولكن في الأداء، ظهرت تغييرات تكتيكية في سلوكهم، وكل الأفعال والسلوكيات قائمة على تغييرات تكتيكية، ولم يحدث أي تغيير في الأفكار السياسية والكلامية لطالبان.

أما في مجال الأمن الذي ينبع من الجهاد، وهدفه إقامة الحكم الإسلامي بتفسير خاص للحركة الذي يبتعد عن الإسلام النقي في زمن النبي الأكرم. في الإسلام، الدفاع عن الأرض والوطن ودفع العدو هو واجب على كل الأفراد الذين يستوفون الشروط اللازمة، وهو أحد المبادئ الثابتة في الفكر الأمني لطالبان، لأن مصالح الأمة والشعب الأفغاني تكمن في ذلك. إن حكم نظام الشريعة الإسلامية كان أحد الأهداف الأساسية للجهاد في الماضي، عندما كان يتم مواجهة الجيش الأحمر، وهو كذلك اليوم، وفي الحقيقة، الجهاد المقبول هو الذي تكون نتيجته تنفيذ الشريعة الإلهية، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، أي جاهدوا ضد الفتنة وأهلها حتى تزول، ويكون الدين والطريق وأسلوب الحياة لله وحده. وقد تم ذكر هذا المبدأ باعتباره أساسًا لا يمكن تغييره. حرب طالبان ضد أمريكا تُدرج تحت هذا المبدأ أيضًا، حيث تعتبرها دفاعًا عن تنفيذ الشريعة الإسلامية ودفع الظلم والعدوان. بالطبع، يجب الإشارة إلى أن طالبان تعتقد أن هذه الأهداف تتحقق عندما يكون هناك جماعة متطرفة دينية وقبلية في سدة الحكم، بتفسيرات ضيقة للدين، تسعى إلى تقليص العلاقات مع البلدان التي تعتبرها غير إسلامية، وتضع جميع الأمور الاقتصادية والإعمارية والاجتماعية تحت يد دولة حليفها، باكستان.

استراتيجيات تعزيز الأمن من منظور طالبان: ١- تقديم تفسير خاص للنصوص الدينية على أساس قومي ومذهبي. ٢- مكافحة وطرد الاحتلال الأجنبي تحت أي مسمى كان. ٣- تأثر تعالىم الديوبندية في تفسير وتنفيذ التوجهات العقائدية والدينية. ٤- فرض قيود على نصف المجتمع في ما يتعلق بالتعليم والادعاء بمقاومة إذا تم التعليم. ٥- الاتصال

بالمجاهدين الوهابيين والسلفيين بسبب قاعدة التعليم الديوبندي السلفي في شبه القارة الهندية. ٦- الجهاد ضد الكفر والطاغوت بتفسير خاص. ٧- استمرار الخلافة كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين، أي الإيمان بإدارة الدولة من خلال الأمراء. ٨- اعتبار الديمقراطية والرموز الغربية شركًا. ٩- اعتبار أفغانستان دار الإسلام والسعي للوصول إلى السلطة المطلقة للبشتون والدفاع عنها. ١٠- تسمية كل حرب جهاداً واستخدام مفاهيم عقائدية للجهاد.

الخلاصة والاستنتاج:

كان هذا البحث محاولة للإجابة على سؤال كيفية تفسير العلاقة بين مبدأ الأمن وحركة طالبان. كما تبين أن تشكيل فكر وأفعال طالبان تأثر بمستويين داخلي وخارجي. على الصعيد الداخلي، تأثرت الحركة بالأزمات الداخلية مثل الصراعات الداخلية وتفكك السلطة وعدم الاستقرار السياسي، وعدم قدرة الجماعات والأحزاب الجهادية في أفغانستان على إقامة دولة شاملة، والانقسامات الجغرافية والطائفية والقومية. على الصعيد الخارجي، ساهمت العديد من الأزمات في تشكيل طالبان، بما في ذلك الفكر الديوبندي في مدارس باكستان ودور السعودية وباكستان في دعم الحركات الجهادية، وكذلك التطرف الديني منذ الاحتلال البريطاني للهند والغزو السوفيتي لأفغانستان، وفتوى علماء الديوبندية بالجهاد ضد السوفييت، وخوف أمريكا من زيادة قوة إيران وروسيا في الشرق الأوسط. بعد ذلك، ركزت الحركة على إقامة حكم إسلامي كهدف أساسي.

في فكر طالبان، يُعتبر الناس ملزمين باتباع سيرة وأقوال علماء السلف والنبي محمد ﷺ، والنموذج المثالي لهم هو حياة القرون الإسلامية الأولى. حسب رأيهم، منشأ الكثير من مشاكل المجتمع بما في ذلك انعدام الأمن هو الابتعاد عن الأحكام الإسلامية، ويرون أن ثقافة الغرب إذا تم القضاء عليها من الثقافة الإسلامية، سيتم حل العديد من مشاكل المجتمعات الإسلامية. طالبان تعتبر الالتزام بالأحكام الإسلامية مبدأ أساسيًا وتعتقد أن أي مخالفة لها ستؤدي إلى الفوضى وانعدام الأمن. لذلك، الهدف الرئيسي لطالبان هو إقامة النظام الإسلامي وتنفيذ الشريعة وحدودها عبر فقه الحنفية. جميع الخطابات السلفية تتوافق مع تقسيم التوحيد إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات. في

الفكر الجهادي السلفي مثل طالبان، يتم إضافة توحيد الحاكمية إلى أنواع التوحيد الأخرى، حيث يُعتبر توحيد الحاكمية تطبيقًا عمليًا للأحكام الإسلامية ورفضًا لحكم أي نموذج سياسي غير إسلامي. قال الملا محمد حسن، نائب مجلس الحكم: "كل دولة في العالم لها دستور خاص بها تتبعه ونحن جعلنا الإسلام دستورًا لنا لأننا قمنا من أجل الإسلام". (حقاني، ١٣٨١). الخلافات الداخلية وتعدد مراكز القوة تُعد من الآفات التي تعتبر طالبان أحد أسباب الأزمة وعدم الاستقرار في المجتمع الأفغاني.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيمي، يعقوب (١٣٩٧). نموذج حل النزاعات في أفغانستان؛ السيناريو لإنهاء النزاع عبر التفاوض. مستخلص من الموقع: https://mandegardaily.com/?p=73909
- أبي أسامة، طالب الرحمن (١٤١٩هـ). الديوبندية - التعريفات، العقائد. الرياض: دار الصميعي.
- أكواني، حمد الله؛ نيكفر، جاسب؛ مجاهدزاده، محمد؛ وكريمي، مرضية (١٤٠١هـ). الأسس الفكرية لطالبان بناءً على منهج البحث لأسبريغنز من الانهيار إلى استعادة القوة. علم الاجتماع السياسي في العالم الإسلامي، المجلد ١٠، العدد ٢، ٢٨٢-٢٥٧.
- آخوندي، مصطفى؛ محمدهاشمي، عبد الله؛ عظيمي شوشترى، عباس علي (١٣٩٣هـ). الحرب والسلام في الإسلام. زمزم هداية التابعة لمركز الإمام الصادق (ع) للدراسات الإسلامية.
- بي نا (٢٠٢٢). التحديات الأمنية في أفغانستان تحت حكم طالبان. تقرير آسيا، العدد ٣٢٦. مستخلص من الموقع: https://www.crisisgroup.org/sites/default/files/2022-10/326-afghanistans-security-challenges-dari.pdf
- بورقديري، آريين (١٤٠٠/١١/١١هـ). التحديات التي تواجه طالبان لإقامة الاستقرار في أفغانستان. مركز الدراسات الاستراتيجية شرق. مستخلص من الموقع: https://www.iess.ir/fa/analysis/2964/
- تقي زاده أكبري، علي وحسيني فاضل، سيد مرتضى (١٣٩٢هـ). أصالة الحرب أو السلام من منظور الدين مع التركيز على آيات القرآن الكريم. دراسات السياسة الإسلامية، العدد الأول، ٢٧-١.

- التيامي نيا، رضا وكامران، حسن (١٣٩٤هـ). الأمن الوطني والمساحات المحيطة بإيران، التحديات المستقبلية دراسة حالة؛ شرق إيران وأفغانستان. المجلة العلمية البحثية والدولية لجغرافيا إيران، ٤٧، ٣٥٧-٣٢٥.
- حافظ نيا، محمد رضا (١٣٨٥هـ). مقدمة في منهج البحث في العلوم الإنسانية. طهران: نشر سمت.
- حسين خاني، إلهام (١٣٩٠هـ). أمن أفغانستان ومشكلة استعادة طالبان للسلطة. العلوم السياسية (جامعة آزاد الإسلامية كرَج)، العدد ١٦، ٢٤٠-٢٠٥.
- حفيظ الله حقاني، مولوي (١٣٧٨هـ). حركة طالبان، التنظيمات والرؤى والخصائص. ترجمة سرور أنش. سراج، العدد ١٨، ٣٩-١٠.
- حقاني، حفيظ الله (١٣٨١هـ). "حركة طالبان؛ التنظيمات والرؤى والخصائص، ترجمة سرور أنش. مركز الدراسات الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة السادسة، العدد ١٨، صص ٤٠-١٠.
- حقاني، عبد الحكيم (١٤٠١هـ). إمارة أفغانستان الإسلامية ترجمة محمد صالح مصلح. منشورات شاه ماماه هولندا.